من المفعول بمعنى الثبات ولعله مجاز من مقابل القيام وَمنه وقعد لع الله ورفعها البناء لانه
ينقلها من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع والمرتفع حقيقة وان كان هو الذي بنى
عليها لكنهما لما التاما صارا شيئا واحدا ثمت وارتفعت وَقيل المراد بها ساقات البناء
فان كل ساق قاعدة لما يبنى عليه ويرفعها بناء بعضها وَقيل المراد برفعها رفع مكانة البيت
واظهار شرفه ودعاء الناس الى حجه وَفي ابهامها اولا ثم تبيينها من تفخيم شانها ما لا
يخفى وَقيل المعنى واذ يرفع ابراهيم ما قعد من البيت واستوطا بجعل هيئة القاعد المستوطا
مرتفعة عالية بالبناء روى ان الله عز وجل انزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة له
بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لادم اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي
فتوجه ادم عليه السلام من ارض الهند اليه ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا بر حجك
يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج ادم عليه السلام اربعين حجة من ارض الهند
الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ان رفعه الله تعالى ايام الطوفان الى السماء الرابعة فهو
البيت المعمور وكان موضعه خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام فامره الله تعالى ببنائه و
عرفه جبريل عليه السلام بمكانه وقيل بعث الله السكينة لتدله عليه فتبعها ابراهيم عليه السلام
حتى اتيا مكة المعظمة وقيل بعث الله تعالى على قدر البيت وسار ابراهيم عليه السلام في ظلها
الى ان وافت مكة المعظمة فوقفت على موضع البيت فنودي ان ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص
وقيل بناه من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وجودي واسسه من حراء
وجاء جبريل عليه السلام بالحجر الاسود من السماء وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه و
قد خبئ فيه من ايام الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة فلما لمسته الحيض
في الجاهلية اسود وقال الفاسي في شفاء الغرام في تاريخ البلد الحرام والذي تحصل
من جملة ما قيل في عدد بناء الكعبة انها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكة عليهم السلام
ذكره النووي في تهذيب الاسماء واللغات والازرقي في تاريخه وذكر انه كان قبل خلق
ادم عليه السلام ومنها بناء ادم عليه السلام ذكره البيهقي في دلائل النبوة وروى فيه عن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعث الله عز وجل
جبريل عليه السلام الى ادم عليه السلام فقال له ولحوا ابنيا لي بيتا فخط جبريل عليه السلام
وجعل ادم يحفر وحوا تنقل التراب حتى اذا اصاب الماء نودي من تحته حسبك ادم
فلما بنياه اوحى اليه ان يطوف به فقيل له انت اول الناس وهذا اول بيت وهكذا ذكره
الازرقي في تاريخه وعبد الرزاق في مصنفه ومنها بناء بني ادم عنده بعد ما رفعت الجنة

التي

٨٨

التي عزى الله بها ادم عليه السلام وكانت ضربت في موضع البيت فبنى بنوه مكانها بيتا من
الطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم الى ان نسفه الغرق عهد نوح عليه السلام
ذكره الازرقي بسنده الى وهب بن منبه ومنها بناء الخليل عليه السلام وهو منصوص عليه
في القران مشهور فيما بين صادر ووارد ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم ذكره الازرقي في
بسنده الى علي بن ابي طالب ومنها بناء قصي بن كلاب ذكره الزبير بن ابي بكار في كتاب النسب
ومنها بناء قريش وهو مشهور ومنها بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ومنها
بناء الحجاج بن يوسف وما كان ذلك بناء لكلها بل لجدار من جدرانها وقال الحافظ السهيلي
ان بناءها لم يكن في الدهر الا خمس مرات الاول حين بناها شيث عليه السلام انتهى و
الله سبحانه وتعالى اعلم واسمعيل عطف على ابراهيم ولعل تاخيره عن المفعول للايذان بان
الاصل في الرفع هو ابراهيم واسمعيل تبع له وقيل انه كان يناوله الحجارة وهو يبنيها وقيل
كانا يبنيان من طرفين ربنا تقبل منا على ارادة القول اي يقولان وقد قرئ به على انه حال
منهما عليهما السلام وقيل على انه هو العامل في اذ والجملة معطوفة على ما قبلها والتقدير و
يقولان ربنا تقبل منا اي يرفعانها ووقت رفعهما وقيل اسمعيل مبتدأ خبره قول محذوف
وهو العامل في اذ والجملة فيكون ابراهيم هو الرافع واسمعيل هو الداعي والجملة في محل
النصب على الحالية اي واذ يرفع ابراهيم القواعد والحال ان اسمعيل يقول ربنا تقبل منا
والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن اضافة ما فيه صلاح المربوبية مع الاضافة الى
ضميرهما عليهما السلام لتحريك سلسلة الاجابة وترك مفعول تقبل مع ذكره في قوله تعالى ربنا
وتقبل دعاء ليعم الدعاء وغيره من القرب والطاعات التي من جملتها ما هما بصدده من البناء
كما يعرب عنه جعل الجملة الدعائية حالية انك انت السميع لجميع المسموعات التي من جملتها
دعاؤنا العليم بكل المعلومات التي من زمرتها نياتنا في جميع اعمالنا والجملة تعليل لاستدعاء
التقبل لا من حيث ان كونه تعالى سميعا لدعائهما عليما بنياتهما مصحح للتقبل في الجملة بل من
حيث انه علمه تعالى بصحة نياتهما واخلاصهما في اعمالهما مستدع بموجب تفضله
وتوكيد الجملة لغرض كمال قوة يقينهما بمضمونها وقصر صفتي السمع والعلم عليه تعالى
لاظهار اختصاص دعائهما به تعالى وانقطاع رجائهما عما سواه بالكلية واعلم ان اول ما
جرى من الامور المحكية هو الابتلاء وما يتبعه ثم دعاء البلدية والامر وما يتعلق به ثم
رفع قواعد البيت وما يتلوه ثم جعله مثابة للناس والامر بتطهيره ولعل تغيير الترتيب
الوضعي في الحكاية لنظم الشئون الصادرة عن جنابه تعالى في سلك مستقل ونظم الامور